

شرح آيات وسائل القرآن في تثبيت العقيدة

النص الأول : (الرعد : 04) : إثارة العقل والوجدان والتذكير بقدره الله .

في هذه الآيات يذكرنا الله عزوجل بآياته الكونية الهائلة التي تدل على قدرته وعظمته ؛ ويدعوننا إلى التفكير والتمعن فيها لنندرك أن لهذا الكون ربا واحدا يستحيل أن يشاركه أحد في خلقه ، ودليل ذلك تلك القطع والمساحات التي يجاور بعضها بعضها وفيها الخصب والجذب والصخرية والترايبية ، يخرج منها ثمرات مختلفة اللون والشكل والطعم رغم أنها تسقى من ماء واحد ، كل ذلك دلائل وبراهين على وحدانية خالقها وقدرته لمن كان له قلب يعقل .

النص الثاني : (لقمان : 10) : إثارة العقل والوجدان والتذكير بقدره الله .

يدعوننا الله عزوجل إلى التفكير والتدبر في خلق السماوات والأرض ، في رفع السماء عن الأرض بغير دعائم وأعمدة تقيمها ، في تثبيت الأرض بجبال راسخة تحفظ توازن الأرض ؛ لئلا تميل وتهتز ، ونشره في الأرض أنواعا وأصنافا من الحيوان ، وإنزاله للماء الذي له خاصية الإحياء فأحى به الأرض بعد موتها وأخرج به زروعا وثمارا ، كل ذلك دلائل على علمه وحكمته ووحدانيته وقدرته التي لا حدود لها .

النص الثالث : (النحل : 78) : إثارة الوجدان والعقل والتذكير بقدره الله .

يذكرنا الله عزوجل بفضلنا وإحسانه إلينا فهو وحده الذي رعانا وحمانا في بطون الأممات وأخرجنا إلى الدنيا ووهبنا السمع والبصر والفؤاد التي هي وسائل العلم والتعلم والإدراك ، ويدعوننا إلى التفكير والتدبر وإعمال هذه الوسائل ؛ لإدراك قدرة الخالق وعظمته وشكره على نعمه بتوحيده وعدم الشرك به .

النص الرابع : (المومنون : 86-91) : مناقشة الانحرافات بإثارة الوجدان والعقل والتذكير بقدره الله .

يناقش القرآن المشركين في هذه الآيات بالدليل الوجداني والعقلي ، فيذكرهم بآيات كونية (السماوات والعرش العظيم) يقرون بوحدانية خالقها ؛ ليوقظ فطرتهم ، ويدعوهم إلى توحيد خالقهم المالك لكل شيء الذي لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه ، ثم يدعوهم إلى التفكير والتدبر وإعمال عقولهم في استحالة وجود إله معه ؛ إذ لو صح ذلك لانفرد كل إله بما خلق ، ولحرص أحدهما على مغالبة الآخر ، ويكون الغالب هو الإله فكيف يخدعون بعبادة مخلوقات عاجزة لا تملك لهم نفعا ولا ضرا .

النص الخامس : (آل عمران : 133-134) : رسم صور محبة للمومنين .

يرسم الله لنا في هذه الآيات صورا محبة للمؤمنين ويدعوننا إلى المبادرة والتعجيل إلى ما يوجب المغفرة ويلحقنا بركب الصالحين الذين من صفاتهم : التصديق في حال الرخاء والشدة والفقر والغنى ، والصبر على أذى الخلق والحلم عليهم والعتو عن مسيئتهم ومقابلة السيئة بالحسنة ، إحسانا إلى الخلق وحبا لهم ، فهؤلاء أولياء الله وأحباؤه ، وقد أعد الله لهم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

النص السادس : (يونس : 61) : التذكير بقدره الله ومراقبته .

يذكرنا الله عزوجل في هذه الآيات بقدرته تعالى ومراقبته لنا ، فيخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ويعلمه أنه ما باشر أمرا من أموره الدينية والدنيوية ، وما عمل عامل من عمل كبير أو صغر خفي أو ظهر إلا والله رقيب عليه ، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، كل ذلك في لوح محفوظ مبين لأعمال الخلق في الدنيا ؛ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

شرح آيات موقف القرآن من العقل

النص الأول : (الإسراء : 70) : تكريم الله للإنسان بالعقل .

لقد ميز الله الإنسان وكرمه بدليل تشريفه بالعقل الذي هو أداة الفهم والإدراك والتمييز بين النافع والضار ، ومصدر شرف الإنسان وفضله ، به يصرف شؤون حياته وفق نوااميس وسنن الكون الإلهية ، فهو وسيلة الفكر الصحيح والعلم النافع الذي يقود الإنسان إلى الإيمان والتوحيد ، فبالعقل صنع الإنسان قطارات وسفن وطائرات ذلت له البر والبحر والجو ، وبالعقل ميز الإنسان بين الطيب والخبيث ، وبالعقل فضل الإنسان عن سائر المخلوقات .

النص الثاني : (النساء : 82) : حث القرآن على إعمال العقل .

يدعوننا الله عزوجل في هذه الآيات إلى إعمال العقل في التفكير والتدبر في القرآن الكريم ؛ للوصول إلى توحيد الله من خلال التناسق العجيب في آياته من حيث اللفظ والمعنى ، إذ لو كانت من صنع بشر لاعتراها النقص والاختلاف .

النص الثالث : (البقرة : 170) : حث القرآن على إعمال العقل .

يدعوننا القرآن إلى استعمال العقل والتحرر من الخرافة والجهل والتقليد ؛ لأن العقل يصون ويحفظ الإيمان وليس خطرا عليه ، وبموازاة ذلك يبينه القرآن إلى منزلقات العقل وآفاته ، فشدد على ذم التقليد الأعمى واتباع الآباء والأجداد من دون تمحيص وغريبة .

النص الرابع : (محمد : 24) : حث القرآن على إعمال العقل .

يدعوننا الله عزوجل في هذه الآيات إلى إعمال العقل ، ويخاطب المعرضين عن كتاب الله بأنهم لو تأملوه حق التأمل لدلهم على كل خير ولحذرهم من كل شر ، ولمألاً قلوبهم بالإيمان ، لكن قد أغلق على قلوبهم من كثرة الإعراض والغفلة ، فلا يدخلها خير أبدا .

النص الخامس : (العنكبوت : 43) : حث القرآن على إعمال العقل .

يخبرنا تعالى أنه قد بث في القرآن أمثالا وحكما للناس ؛ ليعملوا عقولهم فيها ، فإن فيها عبرا ومنافع كثيرة ، فضرب الأمثال من الطرق الموضحة للعلوم ؛ لأنها تقرب الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة ، لكنه لن ينتفع بها إلا من أعمل عقله وألقى السمع وهو شهيد .

النص السادس : (البقرة : 164) : حث القرآن على إعمال العقل .

يدعوننا الله إلى التفكير والتدبر في آياته ومخلوقاته وإعمال عقولنا فيها ؛ لنذكر أن لهذا الكون ربا واحدا يستحيل أن يشاركه أحد في خلقه ، ودليل ذلك السماوات السبع والأرضين السبع وما نشر الله فيهن من الحيوانات والنباتات ؛ لينتفع الناس بها وتعاقب الليل والنهار للعمل والراحة ، و تصريفه الرياح وتذليله السحاب الذي أنزل منه الماء الذي له خاصية الإحياء فأحيى به الأرض بعد موتها وأخرج به زروعا وثمارا ، كل ذلك دلائل وبراهين على علمه وحكمته ووحدانيته وقدرته التي لا حدود لها لمن أعمل عقله .

النص السابع : (البقرة : 260) : حث القرآن على إعمال العقل بالإشادة بمن أعمله .

يشيد الله بأولي الألباب والنهي الذين أعملوا عقولهم بتوفيق من الله الذي منحهم الحكمة التي من أوتيتها فقد أوتي خيرا كثيرا

النص الثامن : (يونس : 69) : حث القرآن على إعمال العقل بالتشجيع على من أغفله .

يشنع الله على الذين أغفلوا عقولهم فأشركوا بمالك السماوات والأرض ومن فيهن ، واتبعوا الظن الذي هو أكذب الحديث وآثروا مجرد التكهن على الحقيقة اليقينية المبنية على الدليل العقلي والوجداني .

النص التاسع : (الكهف : 15) : حث القرآن على إعمال العقل بالتشجيع على من قلد الآباء .

يشنع الله على الذين أغفلوا عقولهم وادعوا أن مع الله آلهة أخرى لا دليل لهم عليها سوى تقليد الآباء والأجداد الذين ادعوا ذلك كذبا وزورا وظلما وعدوانا .

النص العاشر والحادي عشر : (البقرة: 260 ، الأعراف: 143) : حث القرآن على إعمال ، حدود استعمال العقل .

يحثنا الله عزوجل على إعمال العقل لكن في حدوده المعقولة ، من خلال سرده لقصتي سيدنا إبراهيم وموسى عليهما السلام ، فإبراهيم طلب الدليل المادي للخلق ليزداد إيمانا ؛ لأن العقل يصون ويحفظ الإيمان وليس خطرا عليه ، بينما كانت صفة قومه أنهم لا يعملون عقولهم حتى في لحظة الحقيقة الكبرى وهم يرون أصنامهم لا تبصر ولا تسمع ...

وقد أراه الله حقيقة الإحياء بطريقة محسوسة ليزداد يقينا وإيمانا ، من خلال أمره بتقطيع أربع من الطير وبث أجزائها المختلطة على رؤوس الجبال ثم دعوتها ، ففعل إبراهيم ذلك فأتت الطيور مسرعة فصارت هذه الآية دليلا على كمال قوة الله وقدرته .

كما أن موسى عليه السلام طلب رؤية ربه ، فأجيب : بأن الطلب لا يوافق العقل ؛ لاستحالة ذلك نظرا لهشاشة البنية البيولوجية للإنسان ، ووضح ذلك بدليل محسوس فقد أمر موسى عليه السلام أن ينظر إلى الجبل ، فإن استطاع الجبل وتحمل رؤية الله فسوف يرى موسى ربه ،

فلما تجلى ربه للجبل انهار مثل الرمل ولم يثبت ، وسقط موسى مغشيا عليه ، فلما أفاق استغفر ربه لما صدر عنه من السؤال الذي لم يوافق العقل .

شرح آيات الصحة النفسية والجسمية في القرآن الكريم

النص الأول : (الرعد : 28) : الصحة النفسية (قوة الصلة بالله) .

إن المسلم إذا قويت صلته بربه ، بإدامة عبادته واستشعار مراقبته وعلمه ، استأنس بوجوده ورضي بقضائه ؛ فاستراحت نفسه وابتعدت عن القلق والخوف والاضطراب .

النص الثاني : (يونس : 57) : الصحة النفسية (تحقيق القرآن للصحة النفسية) .

لقد أنزل الله القرآن للناس كافة يدلهم على الهدى ويحذرهم من الردى فيه دواء من أمراض الشك والشرك والنفاق وإجابة عن كثير من التساؤلات وبيان لسر الوجود والمصير ونصائح ومواعظ لتزكية النفوس والإرشاد إلى مكارم الأخلاق ومحاسن العادات .

النص الثالث : (المومنون : 5 ، 7) : الصحة الجسمية (الوقاية من الأمراض بتحريم المتعة غير الشرعية) .

لقد حرم الله المتعة غير الشرعية في المأكل والمشرب والمنكح والملبس حفاظا على الصحة الجسمية للإنسان ووقاية له من الأمراض ، وفي الآيات وصف للمؤمنين الصادقين الحافظين لفروجهم من الوقوع في الزنا والحرام ، المكتفين بما أحله الله من الأزواج والإيمان ؛ لأن ذلك اعتداء على محارم الله الذي يستوجب عقابه في الدنيا بالأمراض والأوبة وفي الآخرة عذاب شديد .

النص الرابع : (الإسراء : 82) : الصحة النفسية والجسمية (علاج الأمراض النفسية والجسمية) .

لقد أنزل الله في القرآن آيات فيها شفاء لأمراض القلوب والأبدان ، تنقي القلب السقيم من الشبهات والشهوات ، والجسم من الأسقام والآلام عن طريق الرقية الشرعية ، وذلك من رحمته تعالى ولطفه بعباده ؛ ليزداد الذين آمنوا إيمانا ، أما الظالمون المكذبون به فلا تزيدهم آياته إلا خسارا .

النص الخامس : (البقرة : 222) : الصحة الجسمية (الوقاية من الأمراض بتحريم المتعة غير الشرعية وتشريع الغسل) .

يخاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم مجيبا عن سؤالهم عن المحيض ، فأخبر أن الحيض أذى ؛ لأن دم الحيض مستقذر ومؤذ ، فاجتنبوا جماع الحائض حتى تطهر من حيضها وتطهر بالاعتسال ، فإذا فعلت فاقربوها على الوجه المأذون فيه في محل الحرث ؛ وذلك وقاية للإنسان من الأمراض وحفاظا على صحته .

النص السادس : (النور : 30) : الصحة النفسية والجسمية (تحريم المتعة غير الشرعية، التزكية والأخلاق) .

بينت الآيات خطر الرذائل والفواحش على الصحة النفسية والجسمية للإنسان، فقد حرمت المتعة غير الشرعية ووقاية للإنسان من الأمراض ، فأوجبت على المسلم غض بصره وحفظ فرجه؛ لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور ؛ كما أن في غض البصر وحفظ الفرج طهارة للإنسان من الرذائل والفواحش ، وبعد عن الأمراض المعدية التي تفتك بالجسم وتضر بالصحة ، واستشعار لمراقبة الله العليم بسرائر الأمور وبواطنها وخشيته .

النص السابع : (النحل : 115) : الصحة الجسمية (تحريم المتعة غير الشرعية) .

لقد حرم الله المتعة غير الشرعية في المأكل والمشرب والمنكح والملبس حفاظا على الصحة الجسمية للإنسان ووقاية له من الأمراض ، وفي الآيات تحريم لأكل الميتة وشرب الدم المسفوح وأكل لحم الخنزير وما ذبح لغير الله ، لما في ذلك من أضرار على الإنسان ، أما من

دعته الضرورة إلى تناول الحرام ، كخوف الهلاك من الجوع أو العطش ، فله أن يتناول منها غير متجاوز للحد الذي يحتاج إليه وغير طالب للذة أو شهوة .

النص الثامن : (النساء : 43) : الصحة الجسمية (تحريم المتعة غير الشرعية، تشريع الغسل، تخفيف الفرائض).

يخاطب الله عباده بألا يقربوا الصلاة وهم في حالة سكر (وهذا قبل أن تحرم الخمر) ؛ لأن ذلك يمنع الخشوع وحضور القلب ، كما حرم قرب الصلاة للجنب حتى يغتسل ؛ إلا من كان له عذر شرعي لعجز عن استعمال الماء أو عدم وجود الماء أو قلته ، كالمريض والمسافر وفاقده الماء أو المحتاج إليه لقلته ، فهؤلاء أسقطت عنهم فريضة الغسل وخففت إلى التيمم بصعيد طاهر وذلك حفاظا على الصحة الجسمية للإنسان .

النص التاسع : (البقرة : 185) : الصحة النفسية والجسمية .

يتحدث الله عن شهر مبارك وعظيم ، نزل فيه القرآن الكريم ، الذي فيه سر السعادة في الدارين ، وتحقيق للصحة النفسية والجسمية للثقلين ، فاشكروا الله على هذه النعمة بصيام هذا الشهر الكريم ، الذي في صيامه صحة للأبدان ، وبعد وشفاء من الأسقام ، إلا من كان له عذر شرعي لسفر أو مرض فقد أسقطت عنه هذه الفريضة على أن يقضيها زمن صحته وإقامته ، وذلك تيسيرا وتخفيفا على الخلق وحفاظا على صحة البدن ، فمن وفق لصيام الشهر كاملا فليكبر الله لرؤية هلال شوال احتفالا بعيد الفطر وتوفيق الله وهدايته ، وشكرا لله على نعمه وآلائه .

شرح آيات القيم في القرآن الكريم

النص الأول : (آل عمران : 134) : القيم الفردية (الصبر ، العفو ، الإحسان) : يتحدث القرآن الكريم في هذه الآيات عن القيم

الفردية التي يتحلى بها المؤمنون الصادقون، فيصفهم بالكرم والجود في الشدة والرخاء، وحلمهم وصبرهم على الخلق ، وتجاوزهم عن كل من أساء إليهم ، ومقابلة إساءتهم بالإحسان ، طمعا في رضا الله وثوابه ومحبته .

النص الثاني : (التوبة : 119) : القيم الفردية (الصدق) .

يدعون الله عزوجل في هذه الآية إلى التحلي بالصدق في القول والفعل في الأخذ والعطاء مع الله ومع النفس ومع الناس ؛ لأن الصدق منجاة وسبب للسعادة في الدارين ومقدمة للأخلاق الفاضلة .

النص الثالث : (البقرة : 155) : القيم الفردية (الصبر) : يخبر الله عباده بأنه سوف يمتحنهم ويختبرهم بمصائب في أنفسهم وأبدانهم

وأموالهم وذريتهم، بخوف وجوع وفقر وموت؛ ليميز الخبيث من الطيب والصابر من الساخط ، فمن رضي بقضاء الله وقدره وحبس نفسه عن الجزع والتسخط فله الرضا والثواب ، ومن سخط فعليه السخط والعذاب .

النص الرابع : (فصلت : 34) : القيم الفردية (العفو والإحسان) .

يحثنا الله في هذه الآية على العفو عن الخلق والإحسان إليهم بمقابلة السيئة بالحسنة، والتنازل عن الحق من باب المسامحة؛ لما في ذلك من تأليف للقلوب وزرع للمحبة ؛ لأن الإنسان مجبول على حب من أحسن إليه .

النص الخامس : (النساء : 36) : القيم الفردية (الإحسان) : يأمرنا الله عزوجل في هذه الآيات بعبادته وعدم الشرك به والإحسان إلى

خلقه ، وأولى الخلق بالإحسان الوالدين ثم الأقارب فاليتامى والمساكين ثم كل من تربطك به صلة جوار أو صداقة أو معاملة من قريب أو بعيد ، فعلى المسلم أن يعطيهم حقوقهم من زكاة ونفقة وغيرها من باب العدل وان يبذل الخير إليهم من باب التكرم والتفضل ، وان يتنازل على الحق من باب المسامحة والتخفيف من النتائج القاسية للعدل ، وأن يعين محتاجهم وينصر مظلومهم وألا يتكبر عليهم ويحتقرهم ؛ لأن هذه الصفة يبغضها الله .

النص السادس : (الحجرات : 13) : القيم الاجتماعية (التعاون ، المسؤولية ، التكافل) .

يتحدث القرآن في هذه الآيات عن الحكمة من خلق البشر وجعلهم ذكرا وأنثى وشعوبا وقبائل ، وهي التعارف الذي يترتب عليه تعاونهم وتكافلهم وتعايشهم على طاعة الله وإعمار أرضه و تحمل كل واحد منهم مسؤولياته ؛ لأنهم مسؤولون أمام الله العليم بحالهم الخبير بسرائرهم الذي معيار التمييز عنده التقوى والعمل الصالح .

النص السابع: (النساء : 59) : القيم السياسية (الطاعة) : يأمرنا الله عزوجل بالخضوع والتسليم لأمر الله ورسوله وولاية الأمور، فطاعة الله أساس الإيمان وحقيقة العبودية ، وطاعة الرسول سير على خطاه في فهم نصوص القرآن وتفصيل مجملها وبيان مبهمها ، وطاعة ولاة الأمور أساس إدارة المجتمع وضبطه ؛ لأنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بذلك ، ولكن بشرط أن لا يأمرؤا بمعصية ، فإن أمرؤا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

النص الثامن: (الروم : 21) : القيم الأسرية (المعاشرة بالمعروف ، التكافل ، المودة والرحمة) .

يخبرنا الله عزوجل في هذه الآيات أنه من عنايته ورحمته بخلقه أن خلق لهم أزواجا تناسبهم وتشاكلهم وتسكن إليها نفوسهم ، بحسن العشرة والصحة الجميلة ، وتقاسم المسؤوليات وأعباء الحياة ، وبالمودة والرحمة التي تكفل الله بزرعها في قلب الزوج والزوجة إذا التزما بشرعه ، فلا تجد بين اثنين في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة .

النص الثامن: (المائدة : 02) : القيم الاجتماعية (التعاون) .

يأمرنا القرآن الكريم بالتعاون على الخير سواء على مستوى الأفراد أو الأسرة أو الجماعات ؛ لأن الإنسان ضعيف بنفسه قوي بإخوانه ، كما أن التعاون يوفر الجهد والوقت ويضمن المعيشة الكريمة للمحتاجين والمعوزين ، ويزرع الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع ، وحذر من التعاون على الشر؛ لما يترتب عليه من الظلم والعدوان واستحقاق العقاب .

النص التاسع: (المائدة : 08) : القيم السياسية (العدل) .

يأمرنا القرآن الكريم بإقامة العدل ، بغض النظر عن مكانة الشخص وقربه أو محبته وكرهه ، وألا تكون شدة عداوتنا له سببا في جرمنا وعدم عدلنا معه ، فعلى المسلم أن يستشعر مراقبة الله وأن يخاف ويحتب غضبه وعقابه .

النص العاشر: (الشورى : 38) : القيم السياسية (الطاعة ، الشورى) .

يصف القرآن الكريم المؤمنين الصادقين بطاعتهم المطلقة لله بفعل الأوامر واجتناب النواهي من ذلك إقامتهم للصلاة ظاهرا وباطنا فرضا ونفلا ، وإيتائهم للزكاة والصدقة ، وتشاورهم في أمورهم الدينية والدنيوية ، فلا يستبد أحد برأيه ، وهذا دليل على كمال عقولهم وصفاء قلوبهم .